من احتمال المشاق في دين الله والصبر على صعوبة تكاليفه وقطع الاطماع الكاذبة المتمسن
عليه ويستحيل على من لا يرى الثواب موصولا اليه لعمل الجهل والغباوة وروي عن
جعفر الصادق رضي الله عنه من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه
ما اراد وقرا هذه الاية عن الحسن انهم قالوا خمس مرات ربنا ثم اخبر انه استجاب
لهم الا انه اتبع ذلك رافع الدعا وما استجاب به ولا بد من تقديمه بين يدي الدعا لا يغرنك
الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد اي لا تنظر الى ما هم عليه من سعة الرزق والمضطرب
ودرك العاجل واصابة حظوظ الدنيا ولا تغترر بظاهر ما ترى من تبسطهم في الارض
وتصرفهم في البلاد يتكسبون ويتجرون ويتدهقنون عن ابن عباس هم اهل مكة وقيل
هم اليهود وروي ان اناسا من المومنين كانوا يرون ما كانوا فيه من الخصب والرخاء ولين
العيش فيقولون ان اعدا الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فان قلت
كيف جاز ان يغتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك حتى ينهى عن الاغترار به قلت
فيه وجهان احدهما ان مدرة القوم ومقدمهم يخاطب بشي فيقوم خطابه مقام خطابهم
جميعا فكانه قيل لا يغرنكم والثاني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان غير مغرور
بحالهم فاكد عليه ما كان عليه وثبت على التزامه كقوله ولا تكونن من الكافرين ولا تكونن
من المشركين ولا تطع المكذبين وهذا في النهي نظير قوله اهدنا الصراط المستقيم
يا ايها الذين امنوا امنوا وقد جعل النهي في الظاهر للتقلب وهو في المعنى للمخاطب وهذا
من تنزيل السبب منزلة المسبب لان التقلب لو غره لاغتر به فمنع السبب ليمتنع المسبب
وقري لا يغرنك بالنون الخفيفة متاع قليل خبر مبتدا محذوف اي ذلك متاع قليل وهو التقلب
في البلاد اراد قلته في جنب ما فاتهم من نعيم الاخرة او في جنب ما اعد الله للمومنين من الثواب
او اراد انه قليل في نفسه لانقضائه وكل زائل قليل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا
في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وبيس المهاد وساء ما مهدوا

لانفسهم

لانفسهم النزل والنزل ما يقام للنازل قال ابو الشعر الضبي

وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا

شاهد

وانتصابه اما على الحال من جنات لتخصصها بالوصف والعامل اللام ويجوز ان يكون
بمعنى مصدر موكد كانه قيل رزقا او عطا من عند الله وما عند الله من الكثير
الدائم خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل وقرا مسلمة بن محارب والاعمش
نزلا بالسكون وقرا يزيد بن القعقاع لكن الذين اتقوا بالتشديد وان من اهل الكتاب
عن مجاهد نزلت في عبد الله بن سلام وغيره من مسلمة اهل الكتاب وقيل في اربعين
من اهل نجران واثنين وثلاثين من اهل الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين
عيسى عليه السلام وقيل في اصحمة النجاشي ومعنى اصحمة عطية بالعربية وذلك
انه لما مات نعاه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام اخرجوا
فصلوا على اخ لكم مات بغير ارضكم فخرج الى البقيع ونظر الى ارض الحبشة فابصر
سرير النجاشي وصلى عليه واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على
علج نصراني لم يره قط وليس على دينه فنزلت ودخلت لام الابتدا على اسم ان
لفصل الظرف بينهما كقوله وان منكم لمن ليبطين وما انزل اليكم من القران وما
انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يومن لان من يومن في معنى الجمع
لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم اولئك لهم
اجرهم عند ربهم اي ما يختص بهم من الاجر وهو ما وعدوه في قوله اولئك يوتون
اجرهم مرتين يوتكم كفلين من رحمته ان الله سريع الحساب لنفوذ علمه في كل شي فهو عالم
بما يستوجبه كل عامل من الاجر ويجوز ان يراد انما توعدون لات قريب بعد ذكر
الموعد اصبروا على الدين وتكاليفه وصابروا اعدا الله في الجهاد اي غالبوهم في الصبر
على شدائد الحرب لا تكونوا اقل صبرا منهم وثباتا والمصابرة باب من الصبر ذكر بعد الصبر
على ما يجب الصبر عليه تخصيصا لشدته وصعوبته ورابطوا واقيموا في الثغور رابطين
خيلكم فيها مترصدين للغزو قال الله تعالى ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم

Copyright © King Saud University